الله في الإنجيل

الإنجيل سواء كان قصص متى ومرقص ويوحنا ولوقا ومتى أو رسائل بولس الذي حول المسيحية وأدخل إليها الكثير من العقائد والأحكام لدرجة يمكن أن يقال: إن عيسى نفسه لم يغير شيئاً بالنسبة لما فعله بولس الذي كان يهودياً مجرماً يسفك دماء كل من يؤمن بدين عيسى.. ثم تحول فجأة للمسيحية معلناً نفسه نبياً.. ولأول مرة في التاريخ يظهر نبي صاحب سوابق كالكفر.. بل ليس الكفر فقط بل القتل لكل مؤمن.. وبجهود بولس أصبح الإنجيل الموجود اليوم يعاني اضطراباً مزعجاً في مفهوم الله لم يسبق له مثيل إلا في عقائد الوثنيين الذين ابتكروا أديانهم وصنعوا آلهتهم:

فمرة هو الله الخالق العظيم الذي ليس كمثله شيء.. ومرة هو أب.. ومرة هو ابن.. ومرة هو بشر.. ومرة هو ملاك.. ومرة هو والد.. ومرة هو مولود.. ومرة هو جنين.. ومرة هو مخاض.. ومرة هو مطارد.. ومرة يقبض عليه.. ومرة يسحب.. ومرة يصلب.. ومرة يصيح مستغيثاً.. ومرة هو مقبور.. ومرة يقتل ابنه من أجل تكفير خطايا البشر.. ولا أدري ما هو ذنب الابن.. بل ما هي علاقته بخطايا البشر.

ومرة هو واحد.. ومرة هو اثنان.. ومرة هو ثلاثة.. ومرة هو ثالث..

الإنجيل كتاب لا يمكن الاعتماد عليه في التوصل إلى عقيدة مستقرة ومقنعة.. ولذلك يلجأ المسيحيون إلى مقولة مخدرة آمن أولاً ثم فكر.. أي أن العقل لا دور له إطلاقاً سوى تبرير الإيمان حتى لو كان إيماناً بخرافة أو مستحيل.. والفكر ليس له مهمة سوى التسويق لكل شيء حتى لو كان شيئاً لا يمكن تسويقه..

الإنجيل الموجود اليوم ظاهرة وعقيدة بشرية بحتة لم يقل بها كل الأنبياء قبل عيسى ولا بعده حتى عيسى.. ليس له في الإنجيل أي إشارة صريحة واضحة على أن فيه شيئاً من الألوهية.. لا سيما وأنه لم يكتب هذا الإنجيل ولم يأمر بكتابته ولم يمله على أحد ولم يقرأه ولم يسمح بنشره.. إن مفهوم ابن الله في الإنجيل يعني بالضرورة أن كل الأنبياء بدءاً من آدم وحتى محمد صلى الله عليهم وسلم قد خانوا الأمانة عندما أنكروا وجود ابن لله.. وهو أمر لا يصدقه سوى المجانين.

الله سبحانه في القرآن

آيات كثيرة لكنني سأكتفي بهذه الآيات: يقول الله سبحانه عن نفسه: ﴿**بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾ [**البقرة**: ١١٧].

﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[**الشورى**: ١١]

﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذي يَشْفَعُ عندَهُ إِلاَّ بِإِذْنه يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْديهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ علْمه إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾[البقرة: ٢٥٥].

﴿ هُوَ الَّذي يُحْيِي وَيُميتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [غافر: ٦٨].

﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ منَ الْمَيِّت وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ منَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ موْتِهَا وَكَذَلكَ تُخْرَجُونَ ﴾ [الروم: ١٩]

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّه عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[الحشر ٢٢– ٢٤]

﴿ تَبَارَكَ الَّذي بيَده الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ ﴿١﴾ الَّذي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ليَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾

﴿ اللَّهُ الَّذي جعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاءَ بنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَات ذَلكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ للَّه ربِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [غافر : ٦٤، ٦٥] .

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾ .

إذا اتضح لنا مفهوم الألوهية في الكتب السماوية فلننتقل إلى النبوة وهي أعلى درجة وصل إليها البشر وهي اختيار من الله لبعض خلقه وتخصيصهم بتلقي الوحي . .

كيف تتحدث التوراة عن الأنبياء؟

الأنبياء هم أعظم البشر وأطهرهم على الإطلاق وأفضلهم . . ويفترض بحاملي رسالة الله وكلامه أن يكونوا كذلك . . لكن التوراة تقدم لنا أنبياء بمواصفات قطاع الطرق والمجرمين . . تصف أنبياء الله وكأنهم مجموعة من الرجال يحملون صفات المجون والخلاعة والشر لدرجة أنهم لا يستطيعون التحكم بنزواتهم وشهواتهم . . قد يكون هذا الكلام قاسياً بعض الشيء . . لكن الأقسى منه هو ما ستقرأه الآن منقولاً من التوراة نفسها . . تلك التوراة التي تتهم أفضل الأنبياء بقتل الفضيلة واغتيال النموذج . . الكتاب المقدس

يتهم الأنبياء بالزنا و يرميهم بالفاحشة ويلوثهم أمام أتباعهم.. ثم يقود هؤلاء الأتباع بعد ذلك إلى مستنقعات الإباحية وبهيميتها.. إنه ينسف رموز القدوة ويموه معالم الاقتداء مرة أخرى؛ لأثبت ذلك لن أنقل من أقوال البابا ولا حتى الماما ولا من القسيسين أو الرهبان..سأنقل من الكتاب المقدس الذي يعلن بكل وقاحة وافتراء:

اتهام إبراهيم عليه السلام بالزنا

إبراهيم عليه السلام يتهمه الكتاب المقدس بالزنا.. فالكتاب المقدس يقول: إن إبراهيم بعد أن خاف على زوجته من الفلسطينيين والمصريين قال لهم: إنها أخته.. وهذا الأمر حتى الآن مقبول إلى حد ما بسبب الخوف منهم مثلاً.. لكن عندما علم ملك فلسطين واسمه (أبيمالك) بأنها زوجته عن طريق الرؤيا سأل أبيمالك إبراهيم:

ماذا خطر لك حتى فعلت هذا.. قال له إبراهيم عليه السلام بعد أن شرح له السبب: وبالحقيقة هي أختي ابنة أبي.. لا بنت أمي.

قد يعتذر بعض اليهود والنصارى فيقولون: ربما كان ذلك الأمر مباحاً آنذاك..

لكن الكتاب المقدس لايترك لهم فرصةً للتنفس..إنه يكمم أفواههم بهذه القصة الفاجعة.

تلويث طهارة لوط وبناته

في الوقت الذي عاش فيه إبراهيم عليه السلام.. عاصره نبي آخر هو لوط عليه السلام.. والذي عانى من قومه الكثير بسبب كفرهم وشذوذهم الجنسي..

ماذا يقول الكتاب المقدس عن لوط.. إليك هذه القصة التي يذكرها الكتاب المقدس بعد أن دمر الله قرية سدوم على أهلها وهي (قرية قوم لوط)

يقول الكتاب المقدس [سفر التكوين ٣٢ Gn:19:32].

أن لوطاً سكن مغارة في جبل هو وابنتيه

(فقالت الكبرى للصغرى:

شاخ أبونا.. وما في الأرض رجل يتزوجنا على عادة أهل الأرض كلهم..تعالي نسقي أبانا خمراً ونضاجعه ونقيم من أبينا نسلاً.

فسقتا أباهما خمراً تلك الليلة.. وجاءت الكبرى.....

وفي الغد قالت الكبرى للصغرى..فلنسقه خمراً الليلة أيضاً ونامي معه أنت لنقيم من أبينا نسلاً

فسقتا أباهما خمراً وقامت الصغرى.....

وحملت ابنتا لوط من أبيهما..فولدت الكبرى ابناً وسمته موأب وهو أب المؤبيين إلى اليوم..والصغرى أيضاً ولدت ابناً وسمته بن عمي وهو أبو بني عمون إلى اليوم)

هكذا يشوه الكتاب المقدس إبراهيم..هكذا يمزق الكتاب المقدس لوطاً وابنتيه الطاهرتين المؤمنتين الهاربتين من قرية القذارة سدوم.. الهاربتين مع أبيهما من جرائم الزنا واللواط والشذوذ.. فتاتان قال عنهما أبوهما النبي قبل خروجه من قريته الفاسقة: لي بنتان ما ضاجعتا رجلاً..

هكذا وبجرة قلم وقحة من أحد كتاب التوراة الإباحيين ينتهي تاريخ لوط النظيف وجهوده الجبارة في محاربة الرذيلة.. كل ذلك التاريخ المجيد ينتهي بدعارة.. بليلة حمراء بالخمر والزنا..

والزنا بمن؟ بابنتيه.. ولعل كاتب الكتاب المقدس أراد هدفاً بعيداً هو تشويه نسب الموآبين وبني عمون.. لكن هل العنصرية تبلغ برجال الدين إلى درجة تشويه الأنبياء وأبنائهم وبناتهم..

ماذا لدى أتباع التوراة من اعتذار عن هذه القصة الوقحة..

وحتى ولو وجدوا عذراً..فلن يجدوا عذراً للجريمة التالية..

يعقوب يتهم بالدياثة

يعقوب عليه السلام أبو اليهود..وابن إسحاق بن إبراهيم الذي يصفه نبي الإسلام بأنه: الكريم بن الكريم بن الكريم..يتهمه الكتاب المقدس بالدياثة.. ويتهم ابنه رابين وهو نبي عندهم بالزنا بجارية أبيه وأم ابنيه: (دان ونفاتلي)

أي أن رابين زنا بأم أخويه.

يقول الكتاب المقدس [سفر التكوين ٣٢ Gn:19:32].

(وبينما هو ساكن في تلك الأرض ذهب رابين فنام مع (بلهة) محظية أبيه فسمع بذلك يعقوب).

هكذا تصور التوراة أخلاق أنبياء اليهود.. وممارساتهم وعلاقاتهم الأسرية والاجتماعية.. بل لقد بلغ الأمر بأحد أنبيائهم إلى ما هو أحط في قصة أخرى نسجها مؤلفوا التوراة والتي تحكي احتقار التوراة حتى لآدمية المرأة وحريتها وإرادتها ومصيرها واعتبارها مخلوقاً أشبه بالمتاع و المقتنيات..

القصة طويلة سأختصرها وهي:

(أن يهوذا كان له ثلاثة أبناء هم:

شيله.. وأونان.. وعير

وكان عير شريراً فمات.. ولما مات طلب يهوذاً من ابنه أونان أن ينجب نسلاً لأخيه عير عن طريق الزنا بزوجته الأرملة المسماة (ثامار)

فعل أونان ما طلبه أبوه لكنه لم ينجب.. فغضب الرب على أونان فأماته.. وكان الابن الثالث صغيراً وهو شيله..

فطلب الأب من زوجة ابنه أن تبقى عند أهلها حتى يكبر شيله.. وكأن هذه المسكينة (ثامار) إناء منزلي أو قطعة أثاث لا يستعملها إلا أصحاب المنزل.. وكأنها حيوان أليف يجره أصحابه من زريبة إلى أخرى..

بعد فترة من الزمن ماتت زوجة يهوذا وأم أبنائه..وبعد الحداد ذهب يهوذا لزيارة زوجة ابنه..فغيرت ملابسها ولبست برقعاً وجلست في طريقه فحسبها من البغايا.. فراودها عن نفسها فقبلت بعد أن قدم لها خاتمه وعمامته وعصاه فزنا بها وهو لم يتعرف عليها حتى الآن.. وبعد ثلاثة أشهر سمع يهوذا أن زوجة ابنه هذه قد زنت فأمر بإحراقها..فأحرجته لما أرته الخاتم والعمامة والعصا..)

هكذا تتحدث التوراة وهي كتاب المسيحيين واليهود معاً عن أنبيائهم.. نبي يمارس الزنا ويحكم على من مارسه بالإعدام.. ولا يمنعه من تطبيق هذا الحكم سوى الفضيحة

التي ارتكبها هو مع الفتاة التي حكم عليها بالإعدام.. أي أنبياء هؤلاء الذين صنعهم مؤلفو الكتاب المقدس؟ وأي وحي يتلقونه..؟ إنها أساطير كهنة منحرفين..؟ لعلي قد أطلت وأنا أذكر قصص التوراة الهابطة..لكن بقي القليل لكنه الأشنع والأفظع والأحط.. شيء لا يصدق أبداً.

هل تعرف نبي الله الكريم (داود) الذي آتاه الله علماً غزيراً وجسماً نظيراً..

داود الأواب..

داود التقي النقي الذي يصوم يوماً ويفطر يوماً..

داود القائد الشهم الشجاع الذي قضى على جالوت..

داود قائمة من الإنجازات والمزايا والصفات..

هذا النبي العظيم الكريم تحوله التوراة إلى:

نبي يتهم بارتكاب ما لا يرتكبه أخس المجرمين

داود عليه الصلاة والسلام يتهمه الكتاب المقدس بالاغتصاب والخيانة والنذالة والغدر والخسة ومع من.. مع زوجة جاره وأي جار ذلك الجار.. إنه قائد من قواد جيش أسمه: (أوريا الحثي).

عن قصة داود مع جاره وقائد جيشه (أوريا) يقول الكتاب المقدس:

(عند المساء..قام داود عليه السلام عن سريره وتمشى على سطح القصر.. فرأى على السطح امرأةً تستحم وكانت جميلةً جداً.. فسأل عنها.. فقيل هذه (بتشابع بنت اليحام) زوجة (أوريا الحثي)..

فأرسل إليها رسلاً عادوا بها وكانت اغتسلت وتطهرت..فدخل عليها ونام معها ثم رجعت إلى بيتها.. وحين أحست أنها حبلى أعلمته بذلك).

وحتى يتمكن داود من الاحتفاظ بزوجة قائده الفاتنة دبر مكيدة خبيثة للقضاء على زوجها أثناء المعركة حتى ولو قضى على بقية الجيش فشهوته أهم من أمته..

قال داود: **(وجهوا (أوريا) إلى حيث يكون القتال شديداً.. وارجعوا من ورائه فيضربه العدو ويموت).**

إن في هذه القصة من النذالة والخسة والجبن ما لا يتوفر في قاطع طريق قذر.. ومع ذلك يجعل كهنة الكتاب المقدس هذا العمل الجبان منسوباً لنبي عظيم كريم كداود عليه السلام..

لعل في هذه القصة الملعونة ما يكفي للتوقف وعدم الاستمرار حتى لا يصاب القارئ بالغثيان.. وإلا فهناك قصص أخرى..

ولايزال لدى الكتاب المقدس الكثير والكثير لتحويل حياة المؤمن به إلى جحيم من الصراع والتمزق النفسي والروحي والفكري إليك هذا الـ:

منشور إباحي

ففي الوقت الذي ينتظر فيه أتباع التوراة نموذجاً جميلاً قابلاً للتطبيق.. نموذجاً قابلاً للوجود.. نموذجاً واقعياً معتدلاً.. يشبع الغرائز ويسمو نحو الفضيلة في الوقت نفسه.. تجد الكتاب المقدس يفشل فشلاً ذريعاً في تقديم ذلك النموذج.. بل إن التوراة – في بعض فقراتها – تتحول إلى منشور إباحي مخجل.. تخجل كل الكنائس من تلاوته في دور عبادتها.. ولا أدري كيف تخجل تلك الكنائس من ذلك وهي التي تقول إن هذا الذي تخجل منه هو كلام الرب المقدس عن الخطأ والنقص..

إن المسلمين يتلون القرآن كاملاً من الغلاف إلى الغلاف وبصوت جميل طوال ليالي رمضان منقولاً حياً مباشرا على الهواء عبر الفضائيات.. فلا تجد قارئاً أو مسلماً يخجل من تلاوته أو سماعه.. بل تجد القرآن – أحياناً – يتغلغل في وجدانه فترى الدموع تنساب من عينيه خشية وخشوعاً.. أما الكتاب المقدس فإليكِ:

عبارات تخجل الكنيسة من تلاوتها أمام الناس

لو كانت الكلمات التالية لكاتب إباحي أو قاص لا يملك من الأساليب سوى إثارة الغرائز الجنسية لتعويض عجزه بالإبداع لتعرض لنقد الكنيسة ورجال الدين فيها.. لكن أن تقول الكنيسة أن هذه الكلمات للرب ثم تخجل منها فهذا – في نظري – هو قمة التناقض.

تقول كلمات التوراة [نشيد الأنشاد: Sg:7:1]:

(ما أجمل خطواتك بالحذاء

يا بنت الأمير

دوائر فخذيك حلي

صاغتها يد ماهرة

سرتك كأس مدورة

مزيج خمرها لا ينقص

وبطنك عرمة حنطة

يسيجها السوسن

ثدياك توأما ظبية

صغيران بعد

عنقك برج من العاج

obeikandl.com

وعيناك كبركتي حشبون

عند باب بيت ربيم

أنفك كبرج لبنان

المشرف على دمشق

رأسك مكلل كالكرمل

وشعر رأسك أرجوان

جدائله تأسر الملك

جميلة أنت يا حبيبة

ما أحلى دلالك

قامتك مثل النخلة

وثدياك كعناقيدها

قلت أصعد النخلة

وأتعلق بأغصانها

فيكون ثدياك لي كعناقيد الكرم

عبير أنفك كالتفاح

وريقك خمر طيبة)

قد يقول هذه الكلمات شاعر ماجن مخمور.. أو يغنيها سكران في ملهى رخيص.. لكن أن يقولها نبي.. أن تنسب

obeikandl.com

لكتاب الله.. أن تنسب لدين سماوي فشيء لا يصدقه إلا معتوه..

هذه الكلمات هي ما أستطيع نقله من الكتاب المقدس أما غيرها مثل تلك الجمل المتهتكة الواردة في سفر حزقيال فأشياء لا أستطيع نقلها ولا يستطيع إنسان يحترم نفسه أن يقرأها أمام الناس.. فكيف ينسبها إلى الله أو إلى كتاب مقدس.. وهذا ما يفسر عزوف رجال الدين عن تلاوة كل التوراة في الكنائس.. لأنها تعني تعرية التوراة ثم الكفر بها..

فأي دين يعتبر هذه الكلمات وحي حمله جبريل وبشر به نبي لتحيا به أمة وتنير به غيرها.. لابد أن القوم يشعرون بأكثر من الخجل بعد هذه الكلمات التي تخدش حياء الكنيسة وأتباع التوراة وتخجله.. لكن ماذا عن:

القرآن والأنبياء

تحدث القرآن عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فأجلهم وأثنى عليهم وذكر صفاتهم العظيمة وما تعرضوا له من أذى في سبيل حمل رسالتهم.. فعلم أتباعه كيف يحترمونهم ويجلونهم ويجعلونهم قدوة ناصعة.. بل جعل أسماء بعض سور القرآن تحمل أسماء الأنبياء فهناك سورة:

نوح وإبراهيم و يوسف ويونس وهود.. وهناك سورة تحمل اسم آل عمران.. بل هناك سورة تحمل اسم أم عيسى مريم عليها السلام..

قال القرآن: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عمران: ٣٣].

وقال عن نوح: ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنعام: ٨٤].

وقال عن إبراهيم: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾[التوبة: ١١٤]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [النحل: ١٢٠ – ١٢٢].

قال عن إدريس وإسماعيل وذا الكفل: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأنبياء: ٨٥].

قال عن إبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب:﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً

يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنبياء: ٧١ - ٧٣].

و يحث القرآن أتباعه على عدم التفريق بين الأنبياء كافة فيقول لهم: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [البقرة: ١٣٦].

ويدافع القرآن دفاعاً عظيماً عن مريم عليها السلام التي اتهمها اليهود بالزنا.. ويدافع عن ابنها عيسى عليه السلام فيقول: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٧، ١٥٨].

ومئات الآيات التي تفيض إجلالاً وتقديراً للأنبياء.. لا داعي لأن أعلق فالفارق الشاسع واضح كالنهار.

فلننتقل إلى موضوع آخر.. موضوع يتندر فيه أتباع التوراة والإنجيل كثيراً على أصحاب القرآن.. بل يجعلون ما جاء في القرآن انتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان ألا وهو موضوع:

المـــرأة

وهم في نقاشاتهم يتناولون آيات في القرآن تتحدث عن تعدد الزوجات والحجاب وضرب المرأة.. حتى أصبحت تلك الآيات هي الإسلام كله في رؤوس غير المسلمين.. لم أقابل أحداً من المسيحيين خارج المملكة وإلا ويكون السؤال الثاني بعد معرفته أنني قادم من بلاد الحرمين – السعودية هو: أنتم الذين تتزوجون بأربع نساء وتلبسون نساءكم الحجاب.. وكنت دائماً أرد بالإيجاب دون تردد أو حتى تبرير.. كنت أقول هذا ما يقوله قرآننا.. فيأتي السؤال التالي مباشرة: وهل الله يأمر بمثل هذا.. فيكون الجواب مني: أجل لكن هل تؤمن أنت بكتابك المقدس وأنه كلام الله؟ فإذا أجاب بنعم قلت له تعال نقارن أي الكتابين هو كلام الله.. ثم أقارن له بين الكتابين.. وغالباً ما تكون النتيجة التي أحصل عليها هي زم الشفاه والحيرة أو طلب مزيد من الكتب والمعلومات.. أما أغرب إجابة حصلت عليها فهي من محام إيطالي قال لي: كتابك صحيح لكنني لن أغيِّر ديني.. وكأن القضية تشجيع ناد رياضي أو تعصب لقبيلة أو بلدة لا سند له سوى العواطف والمكابرة.. هذا ما كان يحدث قبل أن أطلع على معلومات

خطيرة حول المرأة في التوراة والإنجيل والتي لا أدري لماذا لا يتم طرحها تحت الشمس.. لماذا يتهرب المسيحيون واليهود من ذكرها حتى داخل الكنيسة.. شيء محير بينما يجعل حجاب المسلمة وتعدد الزوجات مساحة للتندر في الغرب المسيحي ومادة للسخرية والتنقص في أفلام هوليود.. تعالوا ندلف إلى عالم المرأة داخل أروقة التوراة.

التوراة والمرأة

عندما تتحدث التوراة عن المرأة تشعر أن هذه المخلوقة تنتمي إلى كوكب شيطاني مخيف.. وهذا ما يبرر عجز الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) عن إعداد فتاة سوية مستقيمة.. لأنه قتل القدوة وطالب المرأة بما لا تطيق.

سأذكر بعض عبارات الكتاب المقدس التي لا تسمح للفتاة أن تحيا حياة مستقرة و طبيعية.. تلك العبارات التي تقول:

إن المرأة تعتبر عائقاً دون الله.

المرأة لعنة مصبوبة على هذه الأرض وشر لابد منه..

لكن الأفضل التخلص منه..

هي شر في حال الزواج منها..

وهي شر في حال الافتراق عنها..

تقول التوراة (اللاويين - ٥١):

١-إذا كان بامرأة سيلان دم من جسدها كعادة النساء(يعني إذا حاضت الفتاة) فسبعة أيام تكون في طمثها..

إلى هنا قد يعتبر الكلام عادياً.. أي أن المرأة تصبح نجسة خلال فترة الطمث أي الحيض.. بل يمكن التغاضي عن النجاسة واعتبارها نجاسة معنوية لا حسية لا تقدم ولا تؤخر.. إلا أن العبارة التالية تهدم كل جميل في الظن:

٢- سبعة أيام تكون في طمثها.. وكل من لمسها يكون نجساً إلى المغيب.

أي أن من يصافحها أو يقبلها أو تلمسه يظل نجساً حتى وإن اغتسل واستحم.. فنجاسة المرأة لا تفيد معها محيطات الدنيا بأسرها.. لكن ربما قال مسيحي أو يهودي: إن المقصود بالملامسة هنا هو معاشرة الرجل لزوجته.. كما هو عند المسلمين في قول القرآن الكريم: ﴿**أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ**﴾.

وهنا يتدخل الكتاب المقدس بقوة نافياً ذلك.. بل مقرراً أن المرأة ليست نجسة فقط بل هي مصدر النجاسات.. وأحسن طريقة للتعامل معها هي نبذها والبعد عنها ورميها كالنفاية خارج المنزل.. فلا حل لها سوى ذلك..

تقول التوراة:

٣-وكل من لمسها يكون نجساً إلى المغيب.. وجميع ما تضطجع أو تجلس عليه في طمثها يكون نجساً.

إذاً التوراة تقرر أن:

الكراسي والأسرة والطاولات والملاعق والأقداح والأطباق وكل قائمة الأدوات المنزلية و حتى مقابض الأبواب والنوافذ والسيارات والطائرات والقوارب وحتى السفن وحاملات الطائرات كلها معرضة لأن تكون نجسة إذا لمستها فتاة يهودية أو مسيحية مسكينة حائض..

لم يكتف الكتاب المقدس بهذا.. بل إنه يقرر أن نجاسة المرأة تفوق نجاسة أقذر الحيوانات.. إنها أشبه بالطاعون والوباء المتطاير في كل اتجاه..

تقول التوراة:

٤-وكل من لمس فراشها يغسل ثيابه.. ويستحم بالماء.. ويكون نجساً إلى المغيب.

تصور أن هذا الكلام ينسب لله تعالى.. تصور كذلك مأساة الفتاة الغربية - المسيحية واليهودية التي أرغمت على الإيمان بأنها مصدر للنجاسات كل هذه القرون..

ما زال لدي الكثير.. ومازال لدى التوراة القاسي والمرير..
ففي العبارة التالية يجعل الكتاب المقدس من الفتاة قذارة لا تطاق عندما يقول:

٥- وإن كان على فراشها أو على ما هي جالسة عليه شيء فمن لمسه يكون نجساً إلى المغيب..

أي أن هذه الأشياء لا تتنجس فقط بل تتحول إلى قذارة..

أي جحيم كانت تعيشه الفتاة المسيحية واليهودية داخل منزلها خلال فترة طمثها.. بل أي جحيم ذاك الذي ستصطلي به الأسرة في تلك الفترة..

ما هو الحل الذي يضعه الكتاب المقدس للتعامل مع الحائض إذا كان:

الفراش نجس منجس..

السرير نجس منجس..

الكرسي والأريكة والوسائد والستائر كلها نجسة..

الأطباق والأكواب والكؤوس والملاعق والسكاكين والأشواك والمناضد وطاولات الطعام كلها نجسة وتنجس من يلمسها.. وكذلك الأبواب والنوافذ فماذا عن السيارات والطائرات والقطارات..

لا أتساءل ساخراً فالسخرية من كلام الرب كفر وتجديف.. وهم يقولون: هذا كلام الرب.. وهذا هو حكم الرب عليها.. إنني جاد كل الجد فيما أقول.. وأكثر جدية في تصور تلك الظروف السوداء التي عاشتها تلك الفتاة المثيرة للشفقة..

قد يسخر أحدهم فيقول: إنها قضية تافهة وبسيطة.. والواقع أنها ليست في التوراة تافهة ولا بسيطة.. لأن الإيمان بهذا الكتاب وتعاليمه بالنسبة للفتاة يعني ضياع نصف عمرها في الاضطهاد والذل والاحتقار الذي لا يجاريه ذل السجن والمعتقلات..

وبعد.. فكل هذه التساؤلات تهون.. وكل هذه المصائب تتلاشى عند مصيبة الزوج المغرم بزوجته.. لأن من لا يحب زوجته قد يجد في تلك الأحكام و ذلك الطمث فرصة وأبواباً للفكاك منها بدعوى تطبيق أوامر الرب.. لكن المصيبة التي هانت معها المصائب كلها.. مصيبة الزوج الذي ألف زوجته وألفته وأحبها وأحبته.. إنها مصيبة لا يمكن توقعها وكارثة لا يمكن تقدير حجم هولها.. لأنه مهدد بأكثر من النجاسة.. مهدد بفراقها والبعد عنها وتحمل الوحدة.. بل بفراق بناته وفلذات كبده البالغات الحبيبات إلى نفسه.. ومهدد بأمر لا يخطر على بال عاقل أبداً وهو أن: